

منهج "التفسير العثماني" للعلامة شبير أحمد العثماني  
(المتوفى 1369هـ/1949م)

*The "Othmani Interpretation" Approach  
of Allama Shabbir Ahmad Al-Othmani*

**Professor Dr. Hafiz Abdul Rahim**  
Dean, Faculty of Islamic Studies & Languages  
Chairman, Arabic Department, BZU ,Multan  
E-Mail: [rahim@bzu.edu.pk](mailto:rahim@bzu.edu.pk)

**Dr. Muhammad Tahir**  
Visiting Lecturer  
Bahaudin Zakriya University Multan

**Muhammad Tayyeb**  
PhD Scholar in Arabic  
Bahaudin Zakriya University Multan

**Abstract:**

The research deals with the method of the "Ottoman interpretation" of the scholar Shaibir Ahmad al-Othmani (1369AH / 1949). Scientific study - his life and scientific production. He was the known scholar of Sub-continent in the twentieth century who played a prominent role in the dissemination of science, literature and culture. Al-Othmani was a brilliant innovator, a well-known cleric, a well-known politician, and a well-known scholar. He was born in the Ottoman Empire, 10 Muharram 1305AH, /6 October 1886 AD in Madinah Bujnor, in the region of Atar Pradesh-India. This interpretation is a commentary on the translation of the Quran to the verses of the Sheikh of India, Mahmoud Hassan, has been printed and distributed by King Fahd Complex for print of the Holy Quran in Madina.

In his interpretation, the author has adopted a scientific method based on the combination of science, knowledge, and extrapolation, which combines the knowledge, which is in the spirit of interpretation. He covered creativity and wisdom and honesty.

**Keywords:** Method "Ottoman interpretation" Shaibir al-Othmani Sub-continent well-known politician, King Fahd Complex, Medina.

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً نحّمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه. و نشكره  
على أن منّ علينا بنعمته العظيمة حيث أنزل إلينا خير كتبه وأرسل إلينا أفضل رُسله و شرع لنا أفضل و  
أخير شرائع دينه.

وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى أَفْضَلِ الْبَرِيَّةِ وَ أَحْيِرِ الْخَلَائِقِ الَّذِي جَاءَ بِنُورِهِ الْعِرْفَانَ مِنَ الْقُرْآنِ هَدًى لِلنَّاسِ وَ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَ الْقُرْقَانَ وَ عَلَى آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ بَدَّلُوا قِصَارَى جُهُودِهِمُ الْجَبَارَةَ لِتَبْلِيغِ دِينِ اللَّهِ إِلَى جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ عَبْرَ الْعَصُورِ الْمَاضِيَةِ.

### ترجمة المفسر

كان العلامة شبير أحمد من أشهر علماء شبه القارة الهندية في القرن العشرين الميلادي الذين قاموا بأداء دورٍ بارز في نشر العلم والأدب والثقافة الإسلامية وخاصة في السياسة. فكان الشيخ محدثاً بارعاً ، ومفسراً كبيراً، ومتكلماً معروفاً، وخطيباً مصقفاً ، وعالماً جليلاً ، وسياسياً محنكاً ، وأديباً معروفاً . ولد يوم عاشورا (10 محرم) سنة 1305 هـ الموافق 6 أكتوبر 1886م في مدينة بجنور بإقليم "اتريدش" في الهند.<sup>1</sup>

واشتهر باسم شبير أحمد<sup>2</sup>، كما كتبه بنفسه في غلاف كتابه (فتح الملهم): "فتح الملهم للعبد الفقير الخاطيء الجاني فضل الله المدعو بشبير أحمد العثماني عفا الله عنه"<sup>3</sup> وهكذا كتب في نهاية "تفسير عثمانى": "ذى الحجة سنة ١٣٥٠ هـ (ديوبند).<sup>4</sup>

ويرجع نسبه إلى سيدنا عثمان رضي الله عنه في سلسلة ثلاثة وأربعين جدياً، كما ورد: "أبو الوفاء بن عبد الله بن حسين بن عبدالرزاق بن عبدالحكيم بن حسن بن عبد الله المعروف بضياء الدين بن يعقوب بن عيسى بن إسماعيل بن محمد أبوبكر ابن علي بن عثمان بن عبد الله الحرمانى بن عبدالرحمن الكازورونى بن عبدالعزيز الثالث بن خالد بن الوليد بن عبدالعزيز الثاني بن عبدالعزيز بن عبدالكبير بن عمرو ابن أمير المؤمنين سيدنا عثمان رضي الله عنه"<sup>5</sup>.

ويؤيد كونه من أحفاد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بما قال:

"أنا لا أخاف الموت ولا منكم وكيف أخافكم؟ وأنا من أحفاد سيدنا عثمان رضي الله عنه".

### أسرته :

ينتمى شبير أحمد إلى أسرة شهيرة بالعلم والأدب والثقافة والورع والزهد.<sup>6</sup> وكان والده الشيخ فضل الرحمن ممتازاً بالعلم ، وماهراً في التعليم<sup>7</sup> وأديباً وشاعراً بالأردية والفارسية ، كما أنه كان من الرجال المعروفين في الإقليم وصاحب النفوذ فيه ، وعمل في وزارة التعليم ككاتب المفتش للمدارس<sup>8</sup>. وقد تخرج في كلية دهلي ، وكان صاحب حجة الإسلام الشيخ محمد قاسم النانوتوى ومساعداً له في بناء دارالعلوم ديوبند سنة 1882م - 1928م.<sup>9</sup>

نشأته:

نشأ في بيئة علمية وأدبية، وكان لا يميل إلى اللهو واللعب منذ نعومة أظفاره ، بل كان يحب القراءة والمطالعة والعلم منذ البداية ، أو يذهب إلى شيوخه وعلماء الأدب في أوقات فراغه ليأخذ منهم ما يفيدهم أما في الليل ، فيقوم متعبداً لله ، يصلي النوافل ويتهدج، ويصرف معظم وقته في دار العلوم . وكان يساعد أمه ويعاونها ويقوم بخدمة أساتذته بعد الفراغ يأخذ منهم على درس في الأخلاق .<sup>10</sup>

#### ثقافته :

تلقى الشيخ العلوم على أيدي علماء دار العلوم ديوبند علم الفقه والحديث والتفسير والفرائض والمنطق والحساب والفلسفة والطب والهيئة والأدب باللغة الأردية والفارسية والعربية .

#### أشهر أساتذته

أخذ العلوم العقلية والنقلية من أستاذه الشهير الشيخ أنور شاه الكشميري . وكان له يد طولى في العلوم النقلية . وكان العثماني معجباً بعلم المعقولات منذ أيام طفولته .<sup>11</sup>

بدأ تلقى العلوم العربية في عام ١٣١٩هـ — على أيدي الشيخ غلام رسول، والشيخ محمود الحسن .<sup>12</sup> وعلاوة على ذلك استفاد من الشيخ المنصوري الأنصاري ، والشيخ بركة الله البهوبالي ، والشيخ عبيد الله السندهي<sup>13</sup> كما أخذ علم الهيئة من أستاذه الشيخ محمد ياسين الشيركوتي الذي كان يحبه كثيراً ويشفق عليه كذلك .<sup>14</sup>

وكان قد حصل على علم القراءة والتجويد والتفسير من القاري عبد الوحيد ، (الذي يعتبر من أوائل القراء)، ونال تقدير "ممتاز" في التجويد والقراءة من كتب معروفة للتجويد والقراءة للإمام الجزري والإمام الشاطبي . وأخذ علم الحديث من أستاذه الشيخ محمود الحسن وقرأ كتب الصحاح الستة ونجح بتقدير "ممتاز" في الامتحان النهائي .<sup>15</sup>

وقد بلغ الشيخ قمة الكمال في العلوم الإسلامية منذ صغر سنّه كما يدل عليه مقاله عاشق إلهي البرني: "أنه تعلّم القرآن الكريم والفارسية ولسان أهل وطنه في صباه فلما بلغ الرابعة عشر من عمره دخل أزهري الهند (دار العلوم ديوبند) وتلمذ لدى شيوخه الكبار لاسيما الأستاذ الأكبر جامع العلوم النقلية والعقلية الشيخ محمود الحسن شيخ الهند ، وتدرّج من العلوم المتداولة المختلفة إلى أن قرأ الحديث هناك في عام ١٣٢٢هـ ، وهو عام انتهائه من تحصيل العلوم والفنون ونشأ في بيت العلم وترعرع في دار العلوم"<sup>16</sup> وفاق أقرانه في العلوم والمعارف، كما قال فيض الأنبالوى: "كان الشيخ محمود الحسن يفتخر بتلميذه شبير أحمد ، ويفضله على العلماء الآخرين"<sup>17</sup> .

#### خبراته التعليمية :

كان العثماني يدرس الطلاب حتى في زمن دراسته ، كما كان يذاكر زملائه فقد كان متفوقاً عليهم.<sup>18</sup> وقد بدأ تدريسه في دار العلوم ديوبند سنة ١٣٢٥هـ : ثم غادر إلى المدرسة العربية بدلهي المعروفة بمدرسة فتحپوری كرئيس المدرسين حيث درس سنتين ثم عاد إلى (ديوبند) بناء على طلب مجلس الشورى لدار العلوم ، ودرّس هناك كتباً كثيرة ضخمة منها تدريسه صحيح مسلم .

وقد حصل على تقدير "ممتاز" في فصله . وقد تم اختياره كمدير سنة ١٣٥٤ هـ ، لكن انفصل عن الدار رغم حبه عندما وقع الخلاف في تعديل النظام بين مسؤولي دارالعلوم الشيخ حبيب الرحمن ، والشيخ أنورشاہ الكشميري ، فكان شبير أحمد يؤيد أستاذه الشيخ أنورشاہ الكشميري ، وهجر دار العلوم بديوبند إلى دايجيل (مدينة في إقليم سورت من الهند) وأسس هناك دارالعلوم باسم الجامعة الإسلامية.<sup>19</sup> حيث درّس فيها صحيح البخاري و جامع الترمذي بعد وفاة الشيخ أنورشاہ الكشميري وأصبح رئيس المدرسين فيها وعمل على رتبة "شيخ التفسير" إلى فترة طويلة . وعندما انتهى الخلاف وعادت المياه إلى مجاريها رجع إلى دارالعلوم ديوبند وخدمها تطوعاً إلى جانب خدمته للجامعة الإسلامية بدايجيل في نفس الوقت.<sup>20</sup>

وبدأ سلسلة تدريس القرآن الكريم في كل يوم الجمعة في بيت شيخ الهند محمود الحسن تخليداً لذكراه.<sup>21</sup>

من أشهر تلامذته :

1. الشيخ المفتي محمد شفيع (م ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)
2. الشيخ محمد يوسف البنوري (م ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م)
3. الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي (م ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م)
4. الشيخ القاري محمد طيب القاسمي (١٤١٥-١٤٠٣هـ/١٨٩٧-١٩٨٣م)
5. الشيخ بدر عالم الميرتھی
6. الشيخ محمد مالك الكاندهلوي (١٩٢٤م - )
7. الشيخ مناظر أحسن الكيلاني
8. الشيخ حفظ الرحمن السيوهاروي
9. الشيخ حبيب الرحمن اللدهيانوي
10. الشيخ فضل الرحمن البشاوري (م ١٤٠١هـ )
11. الشيخ محمد متين الهاشمي (١٩٢٧-١٩٩٢م)
12. مفتي محمد جميل التهانوي
13. العلامة درست محمد القرشي

**وفاته:**

وتوفي في يوم الاثنين ٢١ صفر سنة ١٣٦٩ هـ الموافق ١٢ ديسمبر ١٩٤٩ م في بهاولبور حيث ذهب إليها لافتتاح الجامعة العباسية.<sup>22</sup>

صلى عليه صلوات الجنازة حاضرة وغائبة فالصلاة الأولى كانت في ساحة كلية بهاولبور وشارك في صلاة جنازته آلاف من الناس . أمّا الصلاة الثانية فكانت في ساحة جمخانة كراتشى وصلّى عليه الشيخ المفتى محمد شفيع رحمه الله وشارك فيها مئات آلاف من الناس . وعلاوة على هاتين الصلاتين صلى عليه صلاة الغائب في المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة ومدينة لاهور بباكستان وعدة مدن أخرى .

**تدفينه**

دفن شيخ الإسلام في ساحة الكلية الإسلامية بكراتشى في يوم الثلاثاء ٢٢ صفر سنة ١٣٦٩ هـ - الموافق ٤ ديسمبر ١٩٤٩ م . ولقد خصصت الحكومة هذه القطعة من الأرض لبناء مسجد ومكتبة إسلامية.<sup>23</sup>

**حسن سيرته:**

اتصف الشيخ بكثير من الصفات الحسنة منها أنه كان زاهداً تقياً ، ورعاً ، فطناً ، ذا رأى صائب ، صادق القول ، محباً لوطنه وقومه ، بشوش الوجه ، طليق اللسان مفكراً بارعاً عظيماً . وكان يميل إلى عبادة الله منذ طفولته .<sup>24</sup> كما أنه لا يحب التكلف والتصنع في حياته فكان مثال المسلم الحقيقي زاهداً في الدنيا طالباً للآخرة فكان يعيش في بساطة في جميع جوانب حياته في ملبسه ومأكله وكان لباسه بسيطاً جداً .<sup>25</sup> إضافة إلى أنه لم يكن يملك عقاراً لاصغيراً ولا كبيراً .

كان شبير شديد الحب لوطنه ومحبة الإنسان للمكان الذي ولد فيه ونشأ وتربى على أرضه أمر طبيعي فكان حبه لوطنه متمكناً في قلبه وقد خالفه بعض الناس لأنه أيّد رابطة المسلمين (Muslim League) باكستان . وأصبح له أعداء وهددوه بالقتل غير أنه لم يأبه بهم ولا بتهديداتهم لأنه كان متمسكاً بحبه لباكستان وأهلها . وقد قال في كلمة ألقاها في ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٤٥ م في اجتماع بديوبند : "لقد مكثت ملازماً لبيتى منذ زمن طويل بسبب مرض وكثرة عمالاتى ولكن في الظروف الحالية تحتم عليّ أن أتقدم وأخوض الميدان السياسى لحل الأزمات الراهنة - أنه قد تركت السياسة بعد الخلافات لكن بعد تفكير طويل توصلت إلى هذه النتيجة وهى أنى لا أبالى بأن أفدى بنفسى وأضحى بها وأن يسيل دمي في سبيل حصول باكستان على الاستقلال ، لأنى أعتقد أن وجودها سبب لبقاء للمسلمين

وعزتهم وأنى فخور بأن أقتل ويسيل دمي في سبيل الله من أجل استقلال باكستان وهذه غاية أمنيتي أن أقدم شيئاً لهذا البلد ولشعبه.<sup>26</sup> كما يظهر حبه لباكستان فيما قال: ”إخواني أنا على استعداد أن أقتل أو أموت في سبيل استقلال باكستان لتسير في طريق الإسلام وإني لأرجو منكم بسم الله العظيم وباسم نبيه الكريم بأني إذا مت فادفونوني في أرض باكستان ولا ترسلوا جثتي إلى الهند“.<sup>27</sup>

كان شبير يصدع بالحق مهما تكون الظروف والأحوال ولا يخاف في ذلك لومة لائم وقد قال في خطابه عن مسلكه السياسى: ”لا بد أن أوضح التعاليم ولا أبالي ان غضب منى السيد غاندى أو محمد على أوشوكت على أو أى مسلم أو هندوسى أو حتى نائب الملك ”السيد بهادر“.<sup>28</sup> ”كان شبير أحمد يقول الحق دائماً وفي كل الأحوال وكان شجاعاً لا يهاب أحداً الا الله يبدئ رأيه بكل وضوح وصراحة دون اضطراب وبدون أى غشاوة بل واضحاً جلياً“.<sup>29</sup>

كان العثماني تقياً متديناً وكان يخاف الله تعالى في كل عمل يقوم به ولقد وضع سبب عدم أخذه راتباً من دار العلوم بقوله: ”أنا أخاف الله تعالى أن أستلم راتباً عن تلك الأيام التي أكون غائباً أو لا أستطيع أداء الواجب بكل اهتمام وقد يحدث هذا مرة أو عدة مرات أو في بعض الأوقات فأخاف أن أحاسب يوم القيامة لأخذى الراتب الكامل.<sup>30</sup> وهذا يدل على تقواه وورعه وخوفه من خالقه، كما شهد السيد سليمان الندوى عن تقواه وخشيته.<sup>31</sup>

وكان العثماني طليق الوجه ، أنيق المظهر ، بشوشا وعندما يستقبل عدوه يستقبله بوجه طلق بشوش ومهما خالفه الناس في مسلكه إلا أنه يقابلهم وكأنهم أصدقاء له<sup>32</sup> كما كان ذكياً وفطناً ولقد أقر له بذلك حليفه في الأمور السياسية الشيخ السيد حسين أحمد المدنى ّ في رسالة بعثها اليه يقول فيها: ”أنا أقر أنه لا مثيل لك في الذاكرة والمهارة في الذكاء والبراعة في الكتابة والخطابة“ . وعلى الرغم من اعتراضه فيما يقول: ”أعتقد أن رئاسة المدرسين بدار العلوم ديوبند لا يليق بك لأنك ضعيف الإرادة“ أى أنه ليس له رأى يستقر به وأنه يعتمد على ما يسمعه من الناس من إشاعات بدون تحقيق فلذا هو غير مؤهل للرئاسة التي تحتاج إلى تطبيق النظام .

كانت له ذخيرة يستعين بها فإذا أراد شبير أحمد البحث عن مسألة ما فكان يرجع إلى المفتى محمد شفيع ليطلع على الكتب الموجودة لديه . وكثيرا ما كانت تنعقد الاجتماعات العلمية عنده حيث كان يشارك فيها على رغم ضعفه ومرضه .<sup>33</sup>

مؤلفاته العلمية :

ترك لنا العلامة شبير كتباً دينية وفكرية وأدبية وهاهي التي تدل على ملكته العلمية وعقليته العظيمة واستطلاع العميق وأبحاثه الممتازة ، وكان أكثر الناس حباً للقراءة والتأليف . كما قال عاشق إلهي البرني :  
 ”لم يزل شيخ الإسلام شبير ... يصنف طوال حياته برغم انشغاله بالدروس والأمور السياسية فصنّف كتباً كثيرة تزيد على عشرين كتاباً.<sup>34</sup> ومن أهمها:

#### فضل الباري شرح صحيح البخارى :

طبع هذا الكتاب بالأردنية من إدارة العلوم الشرعية كراتشى . وهذا الشرح يتضمن دروسه التي ألقاها العثماني خلال فترة تدريسه لصحيح البخارى فى دار العلوم ديوبند ، وقد كتب أحد تلاميذه هذه المحاضرات التي كان يلقيها شيخه.<sup>35</sup>

#### فتح الملهم شرح صحيح مسلم :

فتح الملهم من أجلّ شروح صحيح مسلم وأكثرها إيضاحاً وتفصيلاً ، وهو الشرح الوحيد الذى شاع فى أيدى الناس وعمهم نفعه فى شبه القارة الهندية الذى ألف بالعربية ودرست فى الجامعات والمدارس الدينية وشاعت صيته فى أنحاء العالم .

بلغ شرحه هذا إلى آخر كتاب النكاح ولم يتيسر له إتمامه وكان شارحه يتمنى أن يكمله لكن ظروفه الصحية وأموره السياسية لم تمنحه الفرصة . فطبع الكتاب مع المقدمة فى ثلاث مجلدات من مطبعة مدينة بجنور . وقد أكمله الشيخ القاضى محمد تقى وسمّاه بتكملة فتح الملهم . . . .

#### أبحاثه العلمية:

١ - الحجاب الشرعى : فوضح مسألة الحجاب الشرعى فى ضوء القرآن والحديث وإجماع الصحابة مع الاستدلال العقلى لكى يؤثر فى أذهان الناس .

٢ - العقل والنقل : كتب العلامة فى علم الكلام لأن الأوروبيين كانوا يقولون أن العلوم الجديده تنزل أصول كل المذاهب ولا يستطيع أى مذهب الوقوف أمامها ، فرد فى هذا المقال على فلسفة أوروبا وأفكارها، فبدأ بالإجابة على الأسئلة التى وجهت للإسلام بسبب اختلاف فى العقل والنقل فوضح أن الإسلام وتعليماته ليست مخالفة للعقل لأن الإسلام دين الفطرة والفطرة هى العقل ، وأتى بأمثلة متفرقة .

3 - المعراج فى القرآن الكريم : الذى صدر من ”ادارة اسلاميات لاهور“ مع ”إعجاز القرآن“ فى ديسمبر عام ١٩٧٥م ردّ العلامة العثماني فى هذا المقال على اعتراض المعارضين

بالأدلة العقلية والنقلية ، ووضح الفرق بين الإسراء والمعراج وذكر عقيدة جمهور العلماء فى المعراج وحكمة سفره إلى بيت المقدس .

4 - الروح فى القرآن : ألقى فيه الضوء على حقيقة الروح مستعيناً بالآيات القرآنية كقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ...﴾ [الإسراء: ٨٥/١٧] . ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٢/١٧] .

#### تفسير العثماني للقرآن الكريم (تفسير عثمانى) :

هذا التفسير عبارة عن حواش و تعليقات على ترجمة القرآن بالأردنية لشيخ الهند محمود الحسن ، وقد طبعه ووزعه مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

من الواضح أن علم التفسير أشرف العلوم وأعز عن سائر الفنون لأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة وإدراك المسائل الفقهية رأس المباني وأمها- وإنما اشتدت الحاجة إليه لأن كل كمال ديني أو دنيوي لا بد من أن يكون موافقاً للشرع وموافقته تتوقف على العلم بكتاب الله- قد التفت كثير من أهل العلم والمعرفة في كل عصر من العصور على تفكير وتدبير معاني القرآن وتوجهوا نحو التفسير على وجه الشريعة تصنيفاً وتأليفاً-

كان قد بدأ شيخ الهند محمود الحسن تفسير القرآن الكريم باللغة الأردنية لكنه توفى بعد أن وصل التفسير إلى نهاية سورة آل عمران.<sup>36</sup> وفي رواية أخرى إلى سورة النساء.<sup>37</sup> فكتب شيخ الهند لهذا التفسير أن يتم على يدى العلامة العثماني.<sup>38</sup>

وذاع صيت التفسير وتجاوز حدود باكستان والهند حتى بلغ مسامع حكومة أفغانستان التي أقبلت على طباعته ولكن باللغة الفارسية ، وقد صدر ذلك الترجمة فى ثلاث مجلدات ، كل مجلد يحتوى على تفسير ثلث القرآن (عشرة أجزاء) وطبعته حكومة أفغانستان فى ”مطبعة عمومية“ فى كابل .

وفضلاً عن هذه الطباعات التى صدرت لهذا التفسير فقد نشرت عديداً من المجلات والصحف اليومية هذا التفسير ومن تلك الصحف والمجلات مجلة ”خدام الدين“ الأسبوعية ، ومجلة ”ضياء العلوم“ ومجلة ”دار الفرقان“ ومجلة ”القاسم“ وكذلك صحيفة ”امروز“ اليومية وغيرها .

#### مصادرالتفسير العثماني ومراجعته

قد استقى الشيخ العثماني تفسيره من مراجع كثيرة فى التفسير وأهمها كتب الصحاح الستة والتفاسير المهمة مثل التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى (م ٦٠٦هـ) وتفسير الكشاف للإمام الزمخشري (م ٥٣٨هـ) وتفسير



ابن كثير للإمام الحافظ ابن كثير (م ٧٧٤هـ) وغيرها من التفاسير المتداولة بين الناس ومؤلفات الأئمة المعروفين غير كتب التفسير والحديث .

أما بالنسبة للفقهاء فإنه يرجح رأى الإمام أبى حنيفة فمثلا فى رسائله الثلاثة يذكر أن تلاوة سورة الأعلى والغاشية فى الجمعة مسنون ثابت ولكن خالفته الحنفية بدليل عدم تحديد السور ، فنلاحظ خلال محركاته أنه يدعو إلى اتباع مذهب الحنفية ويؤيد الأحناف ويظهر هذا من تفسيره وشرحه للصحيحين ، وقد استدل بالأدلة العقلية والنقلية من الكتب المعتمدة لابرز الأدباء والعلماء مثلا فى مسألة تحقيق خطبة الجمعة اعتمد على كتاب المبسوط للإمام السرخسى ، وفتح القدير لابن همام ، ورد المختار لابن عابدين، وشرح إحياء العلوم للسيد مرتضى الزبيدى ، ومصطفى شرح الموطأ لشاه ولى الله الدهلوى وغيرهم .

### منهج شبير العثماني فى التفسير:

قد اتخذ الشيخ العثماني منهجا رائعا يلائم فى تأليف تفسيره، ويمكن التلخيص فيمايلي:

- 1) قد تجلى من خلال هذا التفسير التزام المفسر بمذهب أهل السنة والجماعة فكان لا يستدل من الأقوال إلا بالتى تؤيد عقيدة أهل السنة والجماعة ، مثال ذلك قوله فى تفسير الآية ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برء وسكم وأرجلكم الى الكعبين﴾ [المائدة: ٥/٦] ” مثلما يوجد حكم بغسل الوجه واليدين فينبغى كذلك غسل الرجلين إلى الكعبين ولا يكفى مسحها كالرأس وقد أجمع على ذلك أهل السنة والجماعة وثبت ذلك بأحاديث كثيرة أن غسلها فرض إلا إذا تعذر .
- 2) لقد ردّ على العقائد الباطلة والإسرائيليات فى تفسيره مثلاً عقيدة النصرانية عن عيسى عليه السلام أنه صلب - فيقول العلامة : ” إن عقيدة الجمهور أنه عند ما دبر اليهود لصلب النبي عيسى عليه السلام، رفعه الله إلى السماء ، وعندما يعم الجهل الكون قرب الآخرة يرسله الله مرة ثانية إلى الدنيا للناس ككنايب عن رسول الله ﷺ ، والمسيح عليه السلام عندما يخرج يقتل الدجال ويكسر الصليب ويصلح عقائد المسيحية الباطلة ويهدى الناس إلى الإسلام وعند ذلك تنتهى جميع المذاهب ويبقى دين الله الواحد“<sup>39</sup>.

- 3) كان يفسر القرآن الكريم بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، كما يستدل بالعقل والنقل فى تحقيق المسائل كمسألة الروح ومعراج النبي ﷺ وأجوج

- ومأجوج وغيرها، مثال ذلك قوله عن تفسير الآية: ﴿ثلة من الأولين والآخرين﴾ [الواقعة: ١٣-١٤/٥٦] . يوجد كثرة من المقربين والصالحين في الفترة الأولى لكل أمة بسبب قرب عهدهم بنبيهم ومعاشرتهم له لكن تقل فئة الصالحين والمقربين في الفترة الأخيرة كما قال ﷺ: ”خير القرون قرني ثم الذي يلونهم ثم الذين يلونهم“ .
- (4) كان يسلك مسلك الاعتدال في تفسيره ولا يغلو فيه فمثلاً يقول في تفسير الآية: ﴿انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ [القصص: ٢٨/٥٦] . يكفى في هذه المسألة أنها موجودة في الأحاديث الصحيحة وما تكلم عنه الشيخ شاه ولي الله الدهلوي والأفضل أن يغلق البحث في هذه المسألة غير المهمة .
- (5) لا يذهب إلى الرأي بل يفسر ويذكر النقاط التي يثبت في القرآن الكريم والحديث الشريف والإجماع والقياس مثلاً يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ [آل عمران: ١٠٣/٣] اعتصموا بحبل الله جميعاً لأن هذا الحبل لم يقطع بل يترك وليس مفهوم تمسك القرآن بشرح آرائه لنفسه بل تفسير القرآن الذي لا يتعارض مع الأحاديث الصحيحة بالإجماع الصالح<sup>40</sup> .
- (6) يعتنى الشيخ بالبحث اللغوي والنحوي فمثلاً يقول عن بحث (النصارى): إن نصارى مأخوذة من نصر ومعناه الاستعانة أو هي منسوبة إلى ”ناصره“ وهي قرية في بلاد الشام ( سوريا) .
- (7) ويقول عن تفسير قوله تعالى: ﴿وذكر اسم ربه فصلى﴾ [الأعلى: ١٥/٨٧] . إن الفاء معطوفة على ذكر اسم ربه التي تدل على مغايرة المعطوف عليه فمعنى هذا أن تكبيرة الإحرام شرط للصلاة وليس ركن .
- (8) لم يغفل في تفسيره عن ذكر أسرار وفوائد الآيات التي تؤثر على الإنسان ومثال ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾ [التوبة: ١٢٩/٩] ”إن من يقرأها سبع مرات في الصباح والمساء يتقى من الهموم والأحزان ويكفيه الله من شر المصائب والأحزان“ .
- (9) ذكر في تفسيره أبحاث جديدة في العلوم مثل رعد وبرق في تفسير الآية: ﴿ويسبح الرعد بحمده . . . وهو شديد المحال﴾ [الرعد: ١٣/١٣] . ومثل الزلزلة ووقوفها في تفسير الآية ﴿وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم﴾ [النحل: ١٥/١٦]<sup>41</sup> .

فقال كما أقر المحققون الأوروبيون أن وجود الجبال مانع من كثرة الزلازل كما فى قوله تعالى : ﴿والجبال أوتادا﴾ [النبا : ٧٨/٧] .

(10) ذكر أبحاث تاريخية وجغرافية خلال تفسيره فمثلاً ذكر تاريخ الروم والمناطق الأخرى فى تفسير قوله تعالى : ﴿لم غلبت الروم . . . . . فى بضع سنين﴾ [الروم : ٣٠ / ١ - ٤] .

(11) لم يهمل ذكر الكتب السماوية كمرجع للاستدلال خلال تفسيره مثلاً ذكر العبارة من التوراة فى تفسير قوله تعالى : ﴿فمن تولى بعد ذلك فألك هم الفاسقون﴾ [آل عمران : ٣ / ٨٢] - فقال العلامة : "من يتولى بعد عهده من الله تعالى فهو الظالم والفاسق" ، فذكر فى انجيل أعمال رسل ، باب ٣ ، والآية ٢١ ، ضرورى أن يبقى السماء على أصل صورها حتى يتم كل الأشياء على حالتها الأصلية التى ذكر الله سبحانه وتعالى على لسان جميع أنبيائه ، لأن موسى عليه السلام قال لأبائه وأجداده إن الله سبحانه وتعالى الذى رىكم يرسل نبيا كمثلى من إخوانكم فاسمعوا ما يقول. "42

### آراء العلماء فى تفسير عثمانى :

لقد تناول العلماء التفسير العثماني بالدراسة والبحث وكانوا يعبرون عن آرائهم وملاحظاتهم حول التفسير أذكر هنا أهمها:

(1) قال المفتى كفايت الله: "إن شبير أحمد العثماني حوّل معارف القرآن إلى اللغة الأردنية بأسلوب فصيح وبلغ وسهل وبسيط".43

(2) قال الشيخ محمد على اللاهورى: "هوامش شبير أحمد العثماني فى القرآن الكريم تعتبر تفسيراً يغنى عن الكثير من التفاسير الكبيرة والضخمة، جزاه الله خير الجزاء لما قدمه للبشرية من علوم ومعارف فى القرآن".44

(3) ذكر الشيخ عبدالماجد الدرايا آبادى: "أن هوامش شبير أحمد العثماني بليغة وحكيمة فهو يؤيد المسلك الحنفى ويطابق لضرورة العصر الحديث الذى يقطع الشبهات من أصولها ويرد على المناهضين للإسلام والفرق الباطلة فى أسلوب غير مؤذ لأى فريق فلا يذكر أسماء الفريق وأسلوبه فى الكتابة سهلة جذابة أدبية وغير جافة".45

4) ذكر السيد سليمان الندوى والشيخ محمد طيب: "أن هذا التفسير منهل ديني ومنبع علمي من عالم فقيه ، وهو مصدر جيد لجميع الناس ينهلون منه ما أرادوه. وجميع العلماء يعتبرون هذا التفسير جامعا ومختصراً ومفيداً مهماً لهذا العصر.<sup>46</sup>

ويتضح المنهج البديع الجامع مما قاله الشيخ العثماني بنفسه عن هذا التفسير: "ألفت هذا التفسير لأنني أن أكتب معاني القرآن الكريم في حدود الأحاديث الشريفة وأقوال السلف الصالح بأسلوب سهل بسيط موجز وجذاب ومعقول بحيث يمكن أن يصل إلى قلوب وبصائر الناس".<sup>47</sup>

وإذا قارنا تفسير العثماني بالتفاسير وهوامش القرآن الأخرى التي ألفت في الهند وباكستان باللغة الأردية نلاحظ أن هوامش القرآن مختصرة جداً لا توضح الأفكار كلها. أما تفاسير القرآن ففيها تفاصيل وبحوث تحتاج إلى وقت للقراءة ، لكن شبير أحمد العثماني سلك طريقاً وسطاً واختصر حين يحسن الاختصار وأطال في المكان الذي يحتاج إلى تطويل وتفصيل، وكتب بأسلوب سهل وموجز وجامع واهتم بالاستدلال العلقى والنقل الذي يقبله جميع الناس عامة ، خاصة ويستغنى القارئ عن تفاسير كثيرة وضخمة وهو كاف لمعرفة موضوعات القرآن كما احتوى على نظرات جديدة، وفيه بحوث لغوية ونحوية رائعة مع الاستشهاد بالأشعار والأمثلة السائرة.

وقد شهد للعلامة شبير الكثير من العلماء والأدباء في كافة الكتب لعلو شأنه في علم التفسير ، ووصفوه بأنه "مفسر ذو قدرة". وأنه عالم كبير ومفسر عظيم في ذلك الوقت<sup>48</sup>، و"أنه لا مثيل له في علم التفسير"<sup>49</sup> ولقبوه بشيخ المفسرين<sup>50</sup> وجميع هذه الآراء لعلماء عصره تثبت مكانته الكبيرة وأنه في مقدمة المفسرين في شبه القارة: الهندية الباكستانية .

### التفسير ومكانته في العالم:

قد حظي هذا التفسير بمكانة بارزة في العالم ؛ لما قام بنشره سنة 1409هـ — 1989 مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة بأحسن صورة وأجمل طباعة من ضمن نشر المصحف الشريف وترجمته في اللغات المختلفة ؛ وذلك للتوزيع في العالم كله كبلاد المسلمين والأقليات المسلمة مجانا .

فطبع هذا التفسير بعنوان : "القرآن الكريم وترجمة معانيه وتفسيره إلى اللغة الأردية" بأحسن صورة وأجمل طباعة على ورقة ثمينة قوية . ويؤكد ذلك ماورد في مقدمة التفسير: "فإنه يستر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف أن يقدم هذا المصحف الشريف وترجمة تفسير معانيه هدية من خادم الحرمين الشريفين وناشر كتاب الله المجيد الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - إلى المسلمين الناطقين باللغة

الأردية... رجاء أن يستلهموا منه نور الهدى والصلاح الذي يقوى إيمانهم ويثبت إسلامهم ويصلح أحوالهم في الدنيا والآخرة".

كما قامت بطبع هذا التفسير بعنوان: "القرآن الكريم المترجم المحشئ" دار التصنيف كراتشى سنة ١٩٧٥م وكذلك طبعته دار الإشاعت كراتشى بأسلوبٍ جديدٍ فريد، يتميز عن أسلوبه السابق.

### أسلوبه :

ويظهر مما درسناه أن أسلوبه واضح ، فألفاظه سهلة وبسيطة وموجزة ومفيدة فكلامه جامع ومفيد ويظهر أثر أسلوب الخطابة في كلامه ويوجد بلاغة وفصاحة في كتاباته وجمل مترابطة وأسلوبه عذب وجذاب ويوضح آرائه بالاستشهاد العقلي والنقلي والبراهين الواضحة، كما بيّن موقفه من آراء الأدباء والعلماء الذين يسلكون نفس مسلكه في العقيدة والكلام وهو متأثر بشيوخ دار العلوم ديوبند ويذكر أفكارهم كالشيخ محمد قاسم النانوتوى والشيخ محمود الحسن والشيخ أنور شاه الكشميرى وغيرهم .

### خلاصة البحث:

يستخلص مما سبق من البحث والدراسة أنه قد اتخذ المؤلف في تفسيره المذكور أسلوباً علمياً متميزاً مبنياً على الجمع بين العلم والمعرفة والاستقراء الجامع بينهما والمستفاد منه نظرية (العلم) الشمولية الاستقرائية التي تجري روحها في تفسيره، وهذه الميزة التي قلّما توجد في غيره من التفاسير، ويكتب الشيخ بأسلوب يخلو عن تكلف وتصنع، ويعرض آرائه ثم يقارن ويحلل، و يحيط الجلال والجمال بفكره وأدبه ويغشئها الإبداع والحكمة والصدق .

وأسأل الله المولى العلي العظيم أن يتقبل هذا الجهد المتواضع لخدمة القرآن الكريم وعلومه، إنه قريب سميع مجيب الدعوات.

### الهوامش

- 1 الأنبالوى ، فيض وشفيق صديقى : حياة شيخ الإسلام ، مطبوعة ادارة سيرت، باكستان، لاهور، ص ١٠- العثماني ، شبير أحمد مقدمة فتح الملهم مطبوعة دار التصنيف كراتشى ، عام ١٩٧٣م ، ص هـ ، والعثماني ، شبير أحمد : القرآن الكريم المترجم المحشئ ، مطبوعة دار التصنيف كراتشى ، عام ١٩٧٥م ، ص ٨٠٨ الفاروقى .
- 2 الشيركوتى ، انوار الحسن : تجليات عثمانى ، مطبوعة پرنٹنگ پريس ، لاهور ، ص ١٤ ، والعثماني ، شبير أحمد : مقدمة فتح الملهم ، ص هـ .والصارم ، الأزهرى ، عبدالصمد: حياة شبير أحمد العثماني ، مطبوعة پرنٹنگ پريس ، لاهور ، ص ٥ ، باكستان ، مطبوعة رينا آرت پريس ، لاهور ، عام ١٩٧٦م ، ص ٣٥٥ .
- 3 العثماني ، شبير أحمد: فتح الملهم شرح صحيح مسلم ، مطبوعة مدينة پريس بجنور ، عام ١٣٥٢ هـ ، غلاف الكتاب .
- 4 العثماني ، شبير أحمد : القرآن الكريم المترجم والمحشئ ، ص ٨٠٨ .

- 5 السيد حامد ميان: ديوبند میں مسلمانوں کی آباد کاری اور فروغ، مجلہ ماہنامہ الرشیدیوبند نمبر، ۷۳ .
- 6 الأنبالوی، حياة شيخ الإسلام، ص ۱۲ .
- 7 أرشد عبدالرشید : میں بڑے مسلمان، ص ۵۴۶ . الحاج محمد علی خان: حياة شبیر أحمد العثماني، جريدة نوائے وقت، ۲۸ فبراير عام ۱۹۸۰م، ص ۱۲ کالم ۱ . الراشدی، أبو عمار زاهد، شبیر أحمد العثماني جريدة نوائے وقت، ۱۳ فبراير ۱۹۸۰م، ص ۳ ، کالم ۵ . جامعة بنجاب، لاهور، تاريخ ادبيات، (عربی ادب ج ۲، ص ۴۱۰ .
- 8 القاری، فیوض الرحمن: مشاهیر علمائے دیوبند، مطبوعه مکتبه عزیزیه لاهور، عام ۱۹۷۶م ج ۱ ص ۲۱۰ .
- 9 الشیرکوٹی، خطبات عثمانی، ص ۷ . الأنبالوی، حياة شيخ الإسلام، ص ۱۲ .
- 10 الصارم، عبدالصمد: حياة شبیر أحمد العثماني، ص ۷، والأنبالوی، حياة شيخ الإسلام، ص ۱۲ .
- 11 الأنبالوی، حياة شيخ الإسلام، ص ۱۴ . الشیرکوٹی، أنوار الحسن: تجلیات عثمانی، ص ۳۸۶ .
- 12 الأنبالوی، حياة شيخ الإسلام، ص ۱۴ .
- 13 الأنبالوی، حياة شيخ الإسلام، ص ۱۳ .
- 14 الشیرکوٹی، أنوار الحسن: تجلیات عثمانی، ص ۱۳۴ .
- 15 المصدر نفسه، ص ۱۲۶، ص ۱۰۶ .
- 16 العثماني، شبیر أحمد: مقدمة فتح الملهم، ص هـ، والصارم، عبدالصمد: حياة شبیر أحمد العثماني، ص ۹ .
- 17 الأنبالوی، حياة شيخ الإسلام، ص ۱۴ .
- 18 العثماني، شبیر أحمد: القرآن الكريم المترجم المحشى، ص ۸۰۸ .
- 19 الأنبالوی، حياة شيخ الإسلام، ص ۱۷، والعثماني، شبیر أحمد: مقدمة فتح الملهم، ص هـ . الأنبالوی، حياة شيخ الإسلام، ص ۱۶ .
- 20 السيد محمد ميان: علمائ حق ج ۱، ص ۲۴۸ . ثروت صولت، تاريخ باكستان كے بڑے لوگ، ص ۲۰۹ .
- 21 الشیرکوٹی، تجلیات عثمانی، ص ۲۴ .
- 22 فیض الأنبالوی وشفیق الصدیقی: حياة شيخ الإسلام، ص ۵۹، ۵۸، وقرآن مجید مترجم، ومحشى لشیر أحمد عثمانی - مطبوعه دار التصنيف کراتشي، سنة ۱۹۷۵م، ص ۸۰۸، والشیرکوٹی، تجلیات عثمانی، ص ۱۵، والشیرکوٹی، خطبات عثمانی، ص ۹ .
- 23 فیض الأنبالوی، حياة شيخ الإسلام، ص ۵۹، ۶۱ . والشیرکوٹی، أنوار عثمانی مکتوبات عثمانی، ص ۲۶۲ - ۲۶۷ .
- 24 فیض الأنبالوی، حياة شيخ الإسلام، ص ۱۲، ۱۳ .
- 25 المنشی، عبدالرحمن: سیرت اشرف، ص ۶۳۶ .
- 26 الجعفری، رئیس أحمد: حياة محمد علی جناح، ص ۴۵۸، والمنشی، عبدالرحمن: تعمیر پاکستان، ص ۱۳۷ .
- 27 الشیرکوٹی، خطبات عثمانی، ص ۳۲ .
- 28 المنشی، عبدالرحمن: معمار پاکستان، ص ۳۶۴، والشیرکوٹی، أنوار الحسن: خطبات عثمانی، ص ۳۲ .
- 29 ماہنامہ برهان، يناير، ۱۹۵۰ م .
- 30 الأنبالوی، حياة شيخ الإسلام، ص ۲۲ .
- 31 ماہنامہ المعارف اپریل سنة ۱۹۵۰، ص ۳۰۸ .
- 32 المنشی، عبدالرحمن: تعمیر پاکستان، علمائے ربانی، ص ۱۲۳ .
- 33 ماہنامہ البلاغ اشاعت خصوصی بیاد، مفتی محمد شفیع، ص ۳۱۴ .
- 34 محمد طیب، تاریخ دار العلوم دیوبند، ص ۶۹، والرضوی، محبوب: تاریخ دیوبند، ص ۱۷۸ .
- 35 المنشی، عبدالرحمن: معماران پاکستان، ص ۳۷۳ .
- 36 جامعة البنجاب، تاریخ ادبیات مسلمانان پاکستان وھند، (عربی أدب)، ج ۲، ص ۴۱۰ .
- 37 الشیرکوٹی، تجلیات عثمانی، ص ۷۷ .
- 38 الأنبالوی، حياة شيخ الإسلام، ص ۱۹ .
- 39 شبیر أحمد: قرآن مجید مترجم ومحشى، ص ۱۳۹ ف ۲، ص ۳۴۷، ف ۶ .

- 40 شبير أحمد : قرآن مجيد مترجم ومحشى ، ص ٦٩٣ ، ف ٩ ، ص ٥٠٧ - ٥٠٨ ، ف ٩ ص ٨١ ف ٦ .
- 41 شبير أحمد : قرآن مجيد مترجم ومحشى ص ٧٧٢ ف ٩ ، ص ١٤١ ف ٥ ، تفسير عثمانى ، ص ٣٢٤ ف ١ ، ص ٣٤٨ .
- 42 العثماني ، شبير أحمد : قرآن مجيد مترجم ومحشى ، ص ٧٨ ، ف ٥ .
- 43 ارشد ، عبدالرشيد : بيس بڑے مسلمان ، ص ٥٥٠ .
- 44 العثماني ، شبير أحمد : قرآن مجيد مترجم ومحشى ، ص ٥ ، ومطبوعة شيخ غلام على ايند سنز -
- 45 الأنبالوى ، حياة شيخ الإسلام ، ص ٦٨ .
- 46 الندوى ، السيد سليمان : حياة شبير أحمد العثماني ، مجلة : ماهنامه المعارف ، ص ٣٠٦ شماره ابريل عام ١٩٥٠ م .
- 47 العثماني ، شبير أحمد : قرآن مجيد مترجم ومحشى ، تقریظ ، مطبوعة مطبع دوستى ايران .
- 48 الشيركوتى ، خطبات عثمانى ، ص ٣ ، والشیخ الحیدر آبادى : علمائے دیوبند اور اردو ادب ، ص ١١٦ . الشيركوتى ، أنوار عثمانى ، ص ٣ و ، الراشدی ، أبوعمار زاهد : وروزنامه نوائے وقت ١٣ فبراير يوم الأربعاء ، ص ٦ ، ص ٣ .
- 49 الصديقى ، حكيم انيس ، ماهنامه الرشيد ديوبند نمبر ، ص ٥٧١ ، وتاريخ ادبيات (عربى أدب) ج ٢ ، ص ٤١ .
- 50 الأنبالوى ، فيض و شفيق الصديقى : حياة شيخ الإسلام ، ص ١٨ ، وراجع زيتون بيكم شمس الدين: العلامة شبير أحمد العثماني وآثاره العلمية ، مجلة الدراسات الإسلامية مجمع ، البحوث الإسلامية باسلام آباد-العدد : ٣ ، المجلد: ٢٦ ، يوليو - سبتمبر ١٩٩١ م .